

اختراق النص المترجم تبدأ باختراق

ترجمة العنوان

توفيق معيوف (*)

ملخص المداخلة

إنَّ الترجمة من أهم الجسور التي تربط بين الثقافات باختلافها وتنوعها في كل أقطار العالم، فبفضل الترجمة انتشرت الآداب والعلوم والفنون والاختراعات والاكتشافات بين الشعوب، وبما أن الأدب هو أكثر الفنون انتشاراً بين الناس، ظهرت الحاجة الملحة للترجمة لنقل واقع الشعوب في مختلف أصقاع العالم، فالترجمة هي مفتاح حوار الثقافات والأديان، لكن هناك شروطاً وعناصر لا بد من احترامها، ولا بد أن تتوفر في المترجم لكي ينقل معاني النص الأصلي بطريقة صحيحة، منها أن يكون المترجم متمكناً من اللغة المترجم منها وإليها، بل ويشترط أن يكون ضليعاً في اللغة المترجم إليها أكثر، لأنه عادة ما تكون اللغة المترجم منها هي لغته الأم، فلا بد له من توخي الحذر في نقل المفاهيم من النص الأصلي بطريقة صحيحة، مع الأخذ بعين الاعتبار خصائص اللغات التي تختلف فيما بينها في كل المستويات، بدءاً بالمستوى الصوتي وصولاً

(*) أستاذ جامعي باحث (لسانيات / صوتيات)، جامعة تلمسان - الجزائر.

إلى المستوى السياقي، لكي لا يخترق النص الأصلي ويؤول المعاني بذاتيته التي ستظهر في ترجمته، ولهذا قلماً نجد نصاً مترجماً بطريقة مطابقة للنص الأصلي، فدائماً تتغلب شخصية وذاتية المترجم.

ولما كان العنوان هو المدخل الرئيس للنص المترجم فاخترق النص يبدأ بالعنوان، لهذا سأسلط الضوء في مداخلتني على عناوين كتب ومؤلفات عالمية مترجمة، وكيف اخترقت نصوصها باختراق عناوينها؛ لأن العنوان هو مدخل النص، مركزاً على أسباب هذه الاختراقات، التي قد تجعل النص بعيداً تماماً عن النص الأصلي، ويفهم ويؤول بطريقة خاطئة، وربما تكون مغايرة تماماً لمعنى النص الأصلي، لهذا يقول المثل الفرنسي "traduire c'est mentir".

إن الترجمة عملية ممتعة، صعبة ومعقدة، وفي بعض الأحيان مملة، تتطلب مؤهلات لغوية ولسانية كبيرة، ووسائل وتقنيات حديثة من معاجم وقواميس لغوية متخصصة، إلا أن أهم المشاكل التي يواجهها المترجم هي مشكلة المقابل اللغوي سواء كان في اللغة المترجم منها أو إليها؛ لأن كل لغة لديها خصوصيات تجعلها تتميز عن لغة أخرى، وهذا التميز قد يكون في كل المستويات.

ومن المشاكل العويصة التي يجدها المترجم من اللغة العربية إلى لغة أخرى، الثراء الكبير الذي تتميز به اللغة العربية وثراء مفرداتها ودلالاتها، والتغير الدلالي والسياقي، فمهما اجتهد المترجم في نقل المعاني من اللغة العربية إلى لغة أخرى؛ يجد نفسه عاجزاً ومقصراً في نقل معاني النص الأصلي إلى اللغات الأجنبية أو العكس، فقد ينقل المترجم المعنى الأصلي بدقة واحترافية أو يحيد عن المعنى الأصلي الذي أراده المؤلف أو الكاتب.

وهناك نقطة أخرى تزيد من تعقيد عملية الترجمة هي النص الأصلي الذي يُعبر عن لغة وثقافة ومادة لغوية قد لا يعرفها المترجم خاصة اللغات غير المنتشرة في العالم كالأندونيسية، والفيليبينية والأوردية، وبعض اللغات الإفريقية، فالكاتب يطرح أفكاراً بلغته الأم التي تُعبر عن ثقافة لا يفهمها الغير، فلا بد على المترجم أن يتقن لغة النص الأصلي وثقافته البيئية، وهذا من الأمور المستحيلة التي قد لا تتوفر عند معظم المترجمين، فينقل لنا المترجم نصاً مخالفاً تماماً عن النص الأصلي

مخترقاً إياه بكل وحشية، وهذا الاختراق يبدأ باختراق العنوان، وكم صادفنا نصوصاً مخترقة بدءاً بالعنوان الذي يُعتَبَر النقطة الأولى التي يمكن أن نحكم من خلالها على المترجم أنه متقن للغة المترجم منها وإليها.

لهذا سأسلط الضوء في مداخلتي هاته على بعض عناوين الأعمال المترجمة من وإلى اللغة العربية وبعض اللغات الأخرى، مركزاً على مدى مطابقة العنوان المترجم للعنوان الأصلي مع التعليق والشرح والتعليل، وعدم الخوض في محتوى النص؛ لأن النص هو عبارة عن نسق سردي في القصص والروايات، ومعلوماتي في النصوص العلمية، كما أن الوقت لا يسعنا لكي نتكلم عن محتوى النص المترجم؛ لهذا سأتكلم فقط على ترجمة العنوان.

الترجمة

الترجمة هي الجسر الرابط بين الشعوب المختلفة الألسن، وأداة لنقل العلوم والمعارف من لغاتها الأصلية إلى اللغات الأخرى وتُعدُّ من بين وسائل التواصل الرّاقِي بين الأمم.

والترجمة في جوهرها حسب الديدأوي: هي نقل المعنى من لغةٍ إلى لغةٍ أخرى.

التعريب

إن التعريب نشاط ليس بحديث العهد فقد عرفته العرب منذ جاهليتها، حيث أخذت عن الفارسية ألفاظاً؛ كالإبريق والسندس والديباج والنرجس، ومن الهندية: الفلفل والقرنفل والكافور، ومن اليونانية، الفردوس والقسطاس والقنطار وغيرها من الألفاظ.

ويُقصد بالتعريب ما يستعمله العرب من الألفاظ الموضوعية لمعانٍ في غير لغتها.

وفي الاصطلاح: هو صبغ الكلمة بصبغةٍ عربيةٍ عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية؛ مثل: الهيدروجين، الأنفوغرافيا، التكنولوجيا، البيولوجيا.

العنوان في اللغة والاصطلاح

يُقَدِّم لنا لسان العرب مجموعة من الإشارات المتعلقة بالعنوان والمرتبطة بالعني

والإظهار، ”عَنْتَ القربة إذا سأل ماؤها، وقال الأصمعي، عَنَوْتُ الشيءَ: أَبْدَيْتُهُ، وأَعْنَى الغيثُ النبات كذلك، ومنه المعنى وهو القصد والمراد، ومنه اشتقَّ فيما ذكروا عنوان الكتاب.

قال ابن سيدة: العنوان والعنوان سمة الكتاب. وعنوانه عَنَوْنَةٌ وَعُنَوَانٌ وَعَنَاهُ... وَسَمَهُ بالعنوان.

وقال العكبري: ”عنوان الكتاب، ما يُعْرَفُ به... ويُقال: عنوان وعُنَيان وعنوان وعُنوان، وجمعه عناوين وعلاوين“.

والعنوان، وفق ما سبق، إظهار لخفي، ووسم للمادة المكتوبة، إنه توسيم وإظهار، فالكتاب يُخفي محتواه، ولا يُفصح عنه، ثم يأتي العنوان ليظهر أسرارهِ، ويكشف العناصر الموسعة الخفية أو الظاهرة باختزال وإيجاز.

وعنوان كل شيء ما يُظهِره، وينقله من حالة الكمون والاحتجاب إلى حالة البروز والانكشاف، قال النُميري: ”الشيبُ عنوان الكبر“، فكَبُرَ السنُ قد يخفى ولكن الشيب يُظهِره، وهو عنوان له.

في نظرية العنوان الحديثة

لا يمكن لأي نص أن يخلو من العنوان سواء أكان شعراً أو نصاً، رواية، قصة، مسرحية، فلكل عمل عنوان، وفي العصر الحديث أصبح العنوان الخاص بالمؤلفات العربية يأخذ منحى دلاليّاً رمزياً يصعب تأويله وتصعب ترجمته إلى لغات أخرى؛ مثل أعمال الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير، نسيان كوم، الأسود يليق بك، التي تُعْتَبَر أعمالها أكثر قراءة وطلباً في الوطن العربي.

العنوان وحدوس التأويل

قد نؤول العنوان بطريقة أو بأخرى حسب قراءتنا التي تختلف من شخص إلى آخر وحسب انتماءاتنا اللغوية والجغرافية وحتى الدينية، وربما أبعد من ذلك، بحسب احتكاكنا بالكاتب واطلاعنا على نمط شخصيته، فمثلاً رواية أحلام مستغانمي الأسود يليق بك، أحدثت ضجة كبيرة وسط القراء، من حيث تأويل العنوان، لماذا ”الأسود“؟

وهل "يليق بك" أو "يليق بك"؟ هذه التساؤلات أدت بكثير من الباحثين الجزائريين إلى دراسة سيميائية العنوان في أعمال الكاتبة "أحلام مستغانمي"، وهذا المجال يُعتبر من الأعمال الخصبة في مجال السيميائيات.

ترجمة العنوان

تُعتبر ترجمة العنوان من أصعب الأشياء التي قد تواجه المترجم؛ ذلك لأن الكاتب يمكن أن يختار عنواناً معقداً ورمزياً قد لا يفهمه حتى القارئ المتعمق في تأويل العناوين؛ لأن العنوان يعبر عن ملكة وثقافة الكاتب اللغوية، وهو أهم عنصر يُعبر عن النص، لهذا ترجمة العنوان قد تكون صحيحة، أو خاطئة، تقريبية أو بعيدة كل البعد عن العنوان الأصلي، وهذا ما سأعرض إليه في هاته الورقة البحثية.

الترجمة عند العرب

عرف العرب الترجمة منذ أقدم العصور، لاحتكاكهم بالشعوب المجاورة لهم، وفي فجر الإسلام حظي هذا النشاط باهتمام بالغ في عهد الدولة الأموية، ويُقال: إنَّ أول ترجمة علمية ظهرت على يد الخليفة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وتوسع نطاق الترجمة في العصر العباسي ولم تقتصر على الكيمياء والفلك والطب فقط، بل امتدت إلى سائر العلوم.

الترجمة العلمية إلى العربية

الترجمة هي وسيلة للتواصل والتكامل بين الأفراد وأداة لنقل روائع الفكر الإنساني وثقافات الشعوب المختلفة من بعضها إلى البعض الآخر، وبما أننا نعيش عصرًا تتحدد فيه أهمية الأمم بقدر ما تتجه في مجال العلوم وتطبيقاتها التقنية، تزداد أهمية الترجمة العلمية بالنسبة للعالم العربي؛ كونه متلقياً للمعرفة العلمية أكثر منه منتجاً لها، لذلك هي من القضايا اللغوية الهامة التي تقتضي العناية الفائقة والاهتمام الكبير من القائمين على شأن اللغة العربية.

تشمل الترجمة العلمية كل المعارف التي لا تُكتَب لأغراض أدبية (القصة والرواية) من علم الاجتماع وعلم النفس والاقتصاد وغيرها، وإن كانت تتقاطع مع الترجمة العامة في بعض الميزات، فهي تختلف عنها في بعض الشروط؛ لأنها تتعامل

مع معطيات علمية، ومصطلحات محددة بدقة تستلزم تبليغها بكل عناية، لهذا يقوم هذا النشاط على الأسس التالية:

1- التخصص:

يُعتبر التخصص في مجال الترجمة من الركائز الأساسية لنجاح الترجمة بطريقة صحيحة، فلا بد لمترجم نص في مجال الطب أن يكون ملماً بكل المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بمجال الطب في اللغة المترجم منها وإليها بالمستوى نفسه.

2- الدقة:

لا بد أن يكون المترجم دقيقاً في اختيار المصطلحات المُعبّرة عن الفكرة، مع احترام الترادف والسياق والحقل الدلالي.

3- الوضوح:

الوضوح هو من الأمور المسهّلة لنجاح الترجمة، فلا نترجم ترجمة حرفية قد تلغي المعنى الأصلي تماماً، فالمترجم لا بد أن يكون واضحاً في اختيار الألفاظ بما يقتضيه المجال.

ترجمة العنوان

يُعتبر العنوان هو المدخل الرئيسي لفهم النص؛ لهذا يُطلق عليه "العتبة"، والعنوان قد يكون إيحائي أو رمزي أو مباشر يختاره الكاتب قبل أن ينتهي أو بعد الانتهاء من النص، وقد يلجأ إلى تغيير العنوان في آخر لحظة لاعتبارات شخصية أو اجتماعية، كما يضطر الكاتب نفسه إلى استعمال اسم مستعار (Pseudonyme).

وعندما يقوم المترجم بترجمة نص ما، أول شيء يبدأ في ترجمته هو العنوان (le titre)، هذه الترجمة التي تكون مؤشراً لتمكّن المترجم من اللغة المترجم منها وإليها بالمستوى نفسه، فلا بد عليه أن يختار الكلمات والعبارات التي تُعبّر فعلاً عن النص الأصلي الذي يبدأ بالعنوان، إلا أن جل الأعمال المترجمة تُخترق بطريقة أو بأخرى، بدءاً باختراق العنوان، هذا الاختراق الذي يجعل القارئ يفهم النص فهماً خاطئاً، بدءاً بفهمه الخاطئ للعنوان المترجم، ولهذا سأسلط الضوء على بعض

العناوين المترجمة بترجمة خاطئة أو بعيدة، أو بغموض حيث يحدث لبس في تحديد مفهوم ودلالة العنوان:

1 - ترجمة بعض العناوين من الأدب الجزائري

العنوان الأصلي	العنوان المترجم
Les chemins qui montent "مولود فرعون"	الدروب الصعبة الطرق المُلتوية الدروب الصاعدة
Le fils du pauvre	ابن الفقير نجل الفقير

إن ترجمة كلمة (chemin) بـ درب ترجمة خاطئة؛ لأن الدرب هو الطريق الضيق الموجود في الأحياء الشعبية، فالرواية ظهرت سنة 1950م، حيث كانت اللغة الفرنسية هي اللغة السائدة في التعامل الأكاديمي بين الجزائريين والفرنسيين، ولأن الكاتب ناطق بالأمازيغية وغير متمكن من اللغة العربية فقد اختار مصطلح الطُرُق التي يُقابلها مصطلح (les chemins)، لكن المترجمين قد تفننوا في اختراق العنوان بثلاثة نماذج كاملة، لا يُمْتُ أي عنوان مُترجم للعنوان الأصلي بأي صلة، وهذه العناوين الثلاثة المُترجمة يُصبح لديها في اللغة الفرنسية مفهوماً آخر بعيداً كل البُعد عن المعنى الأصلي:

العربية	الفرنسية
الدروب الصعبة	Les ruelles difficiles
الطرق المُلتوية	Les chemins tortueux
الدروب الصاعدة	Les ruelles qui montent

كذلك بالنسبة للعمل الثاني للكاتب وهو (le fils du pauvre)، فلدينا ترجمتان بكلمة مرادفة لأخرى وهي (ابن - نجل)، ولكن معظم العرب والناطقين بالعربية لا يعرفون معنى كلمة نجل، التي تُطلق على المذكر فقط ولا مؤنث لها، وعادة الترجمة الثانية لمترجم ثانٍ تكون بمفردات مرادفة؛ لتجنب التكرار، فالمترجم الثاني دائماً

يبحث عن كلمات أخرى؛ لكي لا يقول عنه القارئ إنه لم يأتي بجديد يُذكر، أو أن عمله نسخة طبق الأصل للعمل المترجم الأول.

العنوان الأصلي	العنوان المترجم
La trilogie d'algérie "محمد ديب"	ثلاثية الجزائر
La grande maison	الدار الكبرى الدار الكبيرة
Le métier à tisser	النول
Le someil d'Eva	نوم حواء نعاس حواء

في ترجمة عنوان (la grande maison) اختراق كبير فهناك فرق شاسع بين (الدار الكبيرة) (الدار الكبرى)، فالأولى تعني بها أن الدار كبيرة، أما الثانية؛ فهي الأكبر، كما أن المترجم اختار (دار) ولم يختار (منزل).

كذلك الشيء نفسه بالنسبة لترجمة (le métier à tisser) بكلمة "النول" التي هي في اللغة العربية أداة لغزل الصوف قبل النسيج، وبالنسبة لترجمة كلمة (le sommeil) بالنعاس والنوم؛ لأن النعاس هو أول النوم.

وستحصل على عنوانين مختلفين تماماً مقارنة بالعنوان الأصلي:

فرنسية	عربية
La grande maison	الدار الكبيرة
(superlatif) La plus grande maison	الدار الكبرى

2 - ترجمة بعض العناوين من الأدب الألماني

العنوان الأصلي	العنوان المترجم
Allahs sonne uber dem abendland unser arabisches erbe	شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية في أوروبا

المتأمل لعنوان الكتاب باللغة الألمانية والترجمة العربية يُدرك مدى صعوبة الترجمة من الألمانية إلى العربية حتى وإن كان المترجم ضليعاً في اللغتين، والكتاب هو عبارة عن سرد تاريخ العرب العلمي والأدبي بطريقة غير مترابطة، فتارة تتكلم الكاتبة عن الأدب ثم تنتقل إلى الكيمياء ثم تعود إلى الشعر، ثم تعرج إلى الطب لتنتقل بنا إلى **حكايات ألف ليلة وليلة**، لتختم الكتاب بقاموس غير ممنهج حول الأصل العربي للكلمات الألمانية التي فيها نوع من الغلط والمبالغة.

كما أن ترجمة العنوان فيها اختراق كبير؛ لأن معظم المترجمين هم عرب وليسوا ألمانين، فقد أظهروا في ترجمتهم فخرهم بانتماثلهم العربي الذي خدم الحضارة الغربية.

وبالتالي يكون العنوان الأصلي مترجماً إلى العربية بطريقة صحيحة كالتالي:

العنوان المترجم	العنوان الأصلي
شمس الإله تضيء ليل الغرب بالإرث العربي	Allahs sonne uber dem abendland unser arabisches erbe

3 - ترجمة بعض العناوين من الأدب الروسي

العنوان المترجم	العنوان الأصلي
الحرب والسلام	Война и мир
الحرب والسلم	Войно и мир

تُعتبر اللغة الروسية من اللغات الغنية من حيث المفردات والتراكيب والعبارات، لهذا تُعدُّ الترجمة منها وإليها أمراً ليس بالسهل، فكلمة (мир) في اللغة الروسية تعني (سلم - سلام - هناء - عالم)؛ لهذا لا نعرف ماذا قصد الكاتب في روايته الشهيرة التي تكلم فيها عن تاريخ روسيا الطويل، عموماً يمكن أن نقبل عدة ترجمات للعنوان الأصلي بأولوية وأفضلية:

العنوان الأصلي	العنوان المُترجم
Война и мир	الحرب والسلام
Война и мир	الحرب والسلام
Война и мир	الحرب والهناء
Война и мир	الحرب والهدنة

4 - ترجمة بعض العناوين من الأدب الفرنسي

العنوان الأصلي	العنوان المترجم
Note de route "Isabelle Eberhrdt"	ملاحظات على الطريق
Nomade j'etais	رحالة كنت
Au pays de sables	في بلد الرمال في بلاد الرمال
Ecrits sur sable	كتابات على الرمل

في اللغة الفرنسية ليس هناك فرق بين كلمة بلد (pays) وبلدان (pays)، لهذا من الصعب جداً معرفة هل كانت تقصد الكاتبة المفرد أو الجمع، كما أن بعض المفاهيم في اللغة الفرنسية قد يُفهم معناها بطريقة أخرى مثل كلمة (note):

فرنسية	عربية
note	علامة
note	نقطة
note	ملاحظة
note	نقطة موسيقية

5- ترجمة بعض العناوين في اللسانيات

العنوان الأصلي	العنوان المترجم
Cours de linguistique générale «Ferdinand de Saussure»	دروس في اللسانيات العامة درس في اللسانيات العامة محاضرة في اللسانيات العامة محاضرات في اللسانيات العامة محاضرات في علم اللسان العام محاضرات في الألسنية العامة محاضرات في علم اللغة العام الألسنية الديكارتية

لا يوجد فرق في اللغة الفرنسية بين درس (cours) ودروس (cours)، فهذا تُرجم الكتاب من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية بطرق مختلفة، وبمفاهيم مختلفة، وهذا الكتاب بالذات اطلعت على كل نسخاته العربية التي احتوت على ترجمات وتجاوزات علمية كارثية ليس في العناوين فحسب بل في ترجمة المصطلحات وتحليل الأمثلة.

6- ترجمة بعض العناوين في الصوتيات

العنوان بالإنجليزية	العنوان بالعربية
Dictionnary of optics and Acoustics Arabic/ French/ English	معجم البصريات والصوتيات عربي / فرنسي / انجليزي د / سعيد الحريري د / عبد الفاروق البديري د / عبد المقصود النادي د / عبد الفتاح الشاذلي د / محمد أحمد المسيري مراجعة وإشراف د / محمد دبس، د / أنور عبد الواحد

العنوان بالعربية	العنوان بالفرنسية
مبادئ الفونولوجيا مبادئ الصوتيات الوظيفية مبادئ علم وظائف الأصوات	Principe de phonologie "Nicolay Troubetskoy"

إن مصطلح (la phonologie) يُترجم بطريقتين (الصوتيات الوظيفية / علم وظائف الأصوات) ويُعَرَّب بنقل الحروف اللاتينية إلى حروف عربية (الفونولوجيا)، وهذا ما يجعل القارئ يجد صعوبة كبيرة في تحديد المفاهيم المتعلقة بهذا المجال.

7- ترجمة بعض العناوين في أصل الكلمات

العنوان بالعربية	العنوان بالفرنسية
معجم الكلمات الإسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية	Glossaire des mots Espagnols et portugais dérivés de l'arabe

هناك في اللغة الفرنسية كلمات مشتقة من اللاتينية مثل كلمة (glossaire) (glossa)، التي تعني اللغة باللاتينية، وفي اللغة العربية هناك قاموس ومعجم، وفي اللغة الفرنسية هناك (Dictionnaire) و(Dictionnaire)، لهذا هناك أفضلية في استعمال كلمة معجم عن قاموس في اللغة العربية.

وأفضلية في استعمال (Dictionnaire) و(Glossaire) في اللغة الفرنسية.

المصادر

1 - العربية:

- بازي، محمد. **العنوان في الثقافة العربية: التشكيل ومسالك التأويل**. الرباط: منشورات الاختلاف، 2012.
- سهيلة، شرنان. **إشكالية ترجمة المصطلحات العلمية في المعاجم المتخصصة**. الجزائر: دار هومة، 2013.
- عبد النور، جبور. **معجم عبد النور المفصل: عربي-فرنسي**. ط 10. بيروت: دار العلم للملايين، 2006.
- مدني، سفيان. **مدخل إلى الأدوات المساعدة في الترجمة**. الجزائر: دار هومة، 2013.
- مطر، أنطوان شكري. **الترجمة العملية**. ط 2. بيروت: المكتبة الشرقية، 2007.
- مونان، جورج. **اللسانيات والترجمة**. ترجمة حسين بن زروق. ط 2. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2011.
- هونكه، زيغريد. **شمس العرب تسطع على الغرب: أثر الحضارة العربية في أوروبا**. ترجمة فاروق ببيضون وكمال دسوقي. مراجعة مارون عيسى الخوري. لبنان: منشورات دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى 1964.
- اليسوعي، كميل حشيمه. **الترجمة بالنصوص**. بيروت: دار المشرق، 2013.

2 - الأجنبية:

André d'Alverny. *Cours de langue Arabe: Vocabulaire commenté et sur texte*. Beirut: S. J., 1959.

Martinet, André. *Elements de linguistique générale*. 4^{ème} Editions. Paris: Armand Colin, 1980.

Moula, Mohamed. *Manuel de l'interprète et du traducteur*. 2^{ème} Edition. Alger: Office des Publications Uuniversitaires, 2006.

Reinhart, Dozy et W. H. Engelman. *Glossaire des mots Espagnols et Portugais dérivés de l'Arabe*. Beirut: Libraire du Liban, 1869.